علم النفس اللغوي Psycholinguistics/Psycholinguistique

ما هي تعريفات علم النفس اللغوي؟

يتناول علم النفس اللغوي دراسة السيرورات اللغوية، التي هي نشاطات معرفية، من منظور النظريات النفسية المختلفة. نشير ضمن هذا الصدد، إلى النظرية السلوكية وإلى النظرية المعرفية وإلى النظرية التحليلية وغير هذه النظريات في حقل الدراسات النفسية.

نشير أيضا بأن تسمية التخصص في العربية أو ترجمته في هذا اللسان هو من بين الابعاد التي تميّز أشكلة ترجمة المصطلح في فضاء الدراسات العربية. فهناك تسميات متنوعة حيث نشير إلى:

علم النفس اللساني حيث نأخذ بعين الاعتبار هنا دراسة النشاط اللساني أي اللفظي من منظور تناوله تبعا للمقاربات النفسية حيث نشير إلى النظرية السلوكية أو النظرية المعرفية أو غير هاذين المقاربتين.

كما لدينا تسمية علم اللغة النفسي (جاسم علي، 2009) و"علم نفس اللغة، (...) اللسانيات النفسية (...)" (الشمس، 2022: 161) وغير ذلك من المصطلحات الأقل استعمالا في الفضاءات الأكاديمية العربية.

عموما وبغض النظر عن هذه الفروقات الاصطلاحية فإن مجال Psycholinguistics/Psycholinguistique يهتم بكيفية تحقق الفهم والتعبير اللسانيين واكتساب هاذين النشاطين على المستوى الشفوي ثم الكتابي (Ducrot & Schaeffer, 1995 .; Caron, 1983, 1997)

النشاط النفس–لساني من منظور اللسانيات البنيوية:

كما تناولت اللسانيات البنيوية الأهمية المحورية للسان اتجاه الفرد المنتمي لمجتمع ما حيث يؤثر هذا الأخير على ذاك. فالفرد يتأثر باللسان على اعتبار أن الفكر، حسب De

Saussure، في سديم فيحدث اللسان ترتيب فيه عبر بناء ذاك[1] (Saussure, 1972) فيتوضح للفكر معالمه وشكله. من هنا نفهم تركيز البنيوية على أهمية فهم اللسان باعتباره منظومة من الدلائل اللسانية المتفق عليها اجتماعيا. فتلك المنظومة تتشكل عبر مبدأ التعارض Principe d'opposition حيث تتقابل فيه مختلف الوحدات اللسانية من أدناها غير الدال إلى أعلاها الدال. من هنا نفهم كيف أن مبدأ التعارض اللساني هو مصدر تشكيل الوحدات اللسانية المشار إليها، كما أن هذا المبدأ المشكّل للسان يجعل هذا الأخير مستقل عن الواقع الخارجي. فذاك يؤثّر بشكل كلّي في هذا.

بخصوص مبدأ التعارض يمكن اعتبار الباحث السويسري Winteler أول من تناول هذا المبدأ في دراسته لإحدى اللهجات السويسرية حيث أشار إلى التعارض الصوتي المستعمل للتفريق بين دلالة الكلمات" (Trubetzkoy, 1971: 4)

نشير إلى أن الباحث اللساني الروسي المتميّز الأمير Nikolaï Troubetzkoy قد فرّق بين علمي الصوتويات أي La Phonologie والصوتيات[2] La phonétique حيث تحيل الصوتويات إلى "ما نتخيل أننا ننطقه" بينما تحيل الصوتيات إلى "ما ننطقه في الواقع" (Troubetzkoy, 1933: 233). بكلمات أخرى، الذي يريد قوله الباحث Troubetzkoy هو أن الصوتويات تهتم بالتعارضات بين الوحدات اللسانية الدنيا أي الصواتم حيث تتحقق تلك التعارضات من منطلق الاتفاق الاجتماعي. من هنا يتم التمييز مثلا بين صوتم مجهور وصوتم مهموس. هذا الذي نفهمه على التوالي في المثالين التاليين بين /ħmama/ و /ʕmama/. أما الصوتيات فهو علم يهتم بالتحقيق الفعلي أي الفيزيائي لمختلف الصواتم. بكلمات أخرى، إذا كانت الصوتويات تدرس وظائف الصواتم من منطلق تعارضها داخل منظومة لسانية ما باعتبارها منبثقة عن اتفاق اجتماعي، فإن الصوتيات تدرس التجلي الفيزيائي لتلك الصواتم من منطلق تحقيقاتها المتنوعة من طرف الذوات المتكلمة. ضمن نفس هذا المسار، يعكس الاختلاف

[1] « Prise en elle-même, la pensée est comme une nébuleuse où rien n'est nécessairement délimité. Il n'y a pas d'idées préétablies, et rien n'est distinct avant l'apparition de la langue. » (Saussure, 1972 : 155)

[2] رجعنا في الترجمة إلى المعجم الموحّد لمصطلحات اللسانيات (إنجليزي – فرنسي – عربي) (2002: 112).

بين علم الصوتويات وعلم الصوتيات الاختلاف الذي أشار إليه De Saussure (De Saussure, 1972) بين اللسان La Langue والكلام La Parole، على التوالي.

من هذا المنطلق يعتبر الباحث اللساني البولوني المتميّز Baudouin De Courtenay التلفظ الصحيح والدقيق للأصوات والتي تتجلى في الكلام ميزة تخص الكائن البشري. هذا الذي يتجلى في "ظهور *الصواتم*" [أو *الفونيمات*] (Velmezova, 2007: 194) والتي مصدرها اللسان وتجلّيها في الكلام.

لقد أشار De Saussure إلى أن اللسان مستقل عن الأفراد الذين ينطقونه. ضمن هذا الصدد، يتناول البنيويون دراسة اللسان في حد ذاته، أي بمعزل عن مستخدميه. هذه الفكرة هي التي حولتها حلقة براغ Prague Circle إلى مشروع نظري وميداني حقيقيين من خلال أعمال اللسانيون البنيويون كـــ Roman Jakobson (Jakobson, 1962, 1971) و Nikolaï Troubetzkoy وAndré Martinet (Martinet, 1955, 1965, 1971, 1980) وغير هؤلاء.

نشير أيضا بأن النظرية البنيوية أثرت على مجال علم النفس اللغوي على اعتبار أنه في البنيوية هناك اهتمام بدراسة الكلام الذي يعد التجلي الفيزيائي والنفسي للسان. فدراسة الوحدات اللسانية سواء الغير حاملة لمعنى أو الحاملة لمعنى في تجلّيها الفعلي لدى الذات المتكلمة يتم دراسته على ضوء وظائف تلك الوحدات المذكورة كما هو في اللسان. فمثلا طريقة دراسة كيفية نطق الصواتم من طرف الطفل يرجع بنا إلى معيارية وظائف الصواتم كما هي محددة بنيويا، بالمعنى الوظيفي للكلمة، بالرجوع إلى استوعاب مبدأ التعارض المحدد لمختلف التقابلات بين الصواتم كما وضحتها اللسانيات البنيوية، حيث نشير إلى مختلف مواضع النطق ومختلف صيغ النطق والتقابلات بين الصوامت المجهورة، من جهة، والصواتم المهموسة، من جهة أخرى، وهكذا.

– المدرسة التوزيعية:

ضمن نفس الصدد، تعد المدرسة التوزيعية The Distributionism والتي تعد فرع عن التيار البنيوي حيث أسسها Leonard Bloomfield (Bloomfield, 1914, 1933).

ضمن هذا الصدد، اهتم الباحث المذكور بدراسة العلاقات بين الوحدات اللسانية عوض الاهتمام بهذه الوحدات في حد ذاتها. كما أن المدرسة التوزيعية هي معارضة بشكل تام للنزعة العقلانية التي تقحم النشاط العقلي في فهم العلاقات بين الوحدات اللسانية المذكورة. كما أن المدرسة التوزيعية تقصي رهان البحث عن المعنى المرتبط بالتركيب Syntagme أو لاحق له، سواء أحلنا إلى المعنى حسب المستوى الدلالي للسان أو أحلنا إلى المعنى بالنظر إلى مقاصد المتكلمين.

كما أن المدرسة التوزيعية لا تلتفت للسياق الخارجي عن التركيب. فالمدرسة التوزيعية لا تهتم بالزمن وبالمكان اللّذين يحيطان بالتركيب.

باختصار، كل ما ذكرناه مقصى في التحليل التوزيعي، محيلين هنا إلى الأبعاد النفسية والاجتماعية. بكلمات أخرى، يركّز التحليل التوزيعي، بداية ونهاية على التركيب في حد ذاته.

ضمن هذا الصدد، نقدّم نموذج لتطبيق المنهج التوزيعي على تركيب. لدينا المثال التالي:

أكل عمر تفاحة

نقسم التركيب إلى وحدات جزئية

أكل: فعل ماض / مفرد

عمر: فاعل / اسم علم

التفاحة: مفعول به / مفرد

التوزيع

يتوافق والتركيب اللساني العربي: فعل فاعل مفعول به

الإبدال مع التوافق النحوي التركيبي في التركيب: يمكن الاستبدال بأفعال:

التهم ؛ ابتلع ؛ التقم

ابتلع عمر التفاحة

المنظومة التوزيعية للتركيب:

فعل (Verbe) + فاعل (Sujet) + مفعول به (Objet)

أكل + عمر + التفاحة

قاعدة التوزيع والإبدال حسب Bloomfield دون إدراج المعنى

النشاط الكلامي من منظور السلوكية Behaviorism:

من جهته أشار الباحث النفساني Skinner على أن الكلام عبارة عن سلوك تحدده الأصوات الصادرة عن الحنجرة. هذه الأصوات يتلقاها مستقبل ذلك الكلام فيتمكن هذا الأخير من الاستجابة بطريقة أو بأخرى لذاك عبر سلوك فعلي (Skinner, 1957). من هذا المنطلق نفهم بأن النشاط اللفظي هو، من منظور النظرية السلوكية، عبارة عن أداء فعلي سلوكي خارجي لا دخل للنشاط المعرفي فيه.

فبالنسبة للمدرسة السلوكية فهي تهتم بالكلام من حيث أنه سلوك لغوي يتحقق عبر تحقيق الفرد لحركات فيزيولوجية تحققها أعضاء جهاز النطق. من هذا المنطلق فالمدرسة السلوكية التي يتزعمها Watson (Watson, 1925) وبعده Skinner (Skinner, 1957) يقصون الحديث عن المعنى اللساني. هذا الذي لا وجود له على اعتبار أننا لا يمكن التجريب عليه. فالمدرسة السلوكية متأثرة بمنهج البحث في العلوم الدقيقة وفي علوم الحياة. ضمن هذا الصدد، يعد المنهج التجريبي هو المنهج النموذجي في العلوم المذكورة وبالتالي تم أخذه بعين الاعتبار من طرف السلوكية في دراسة السلوك الكلامي. ضمن هذا المسار، وعكس المدرسة التوزيعية، فالسلوكية تهتم بالتوظيف الخارجي للكلام باعتباره يتحقق في الخارج، هذا الذي يختلف جذريا عن المدرسة التوزيعية.

كما تم للسلوكية الاهتمام بالسلوك اللغوي من منطلق المثير والاستجابة. فالتعلّم يتحقق عبر نوعية مثير ما، يحدث بدوره لدى المتعلم استجابة ما. ومن منطلق نوعية ثنائيتي المثير والاستجابة يتحقق لدى المتعلم تعزيز سلوك يتعلمه المتعلم أو أنه يتحقق عقاب يمس المتعلم فيختفي أثر التعلم أو يقل.

من منطلق ما أشرنا وبالرجوع إلى نفس المثال أي:

أكل عمر التفاحة

ففي التحليل السلوكي يتم الاهتمام ليس بالتركيب في حد ذاته وإنما بما يحدثه السلوك الكلامي "أكل عمر التفاحة" الذي يصدره المرسل اتجاه مستقبل السلوك الكلامي المذكور. فإذا

كان المستقبل يعيش حالة جوع فيعد في هذه الحالة السلوك الكلامي الذي يسمعه مثير خارجي سيحدث لدى المتلقي، فيزيولوجيا وسلوكيا رد فعل (تغير غددي وعصبي ومعدّي وسلوكي) يدفعه لعيش البحث عن التفاحة. أما إذا كان المستقبل شبعانا فإن تلقي السلوك الكلامي المذكور سوف لن يحدث أثرا سلوكيا في هذا المستقبل.

باختصار، نستنتج أن التركيب في المدرسة التوزيعية هو محل دراسة وصفية محضة. أما السلوك الكلامي في المدرسة السلوكية هو محل دراسة لوصف ولتغيير سلوك المتعلم.

الابداع اللغوي حسب اللسانيات التوليدية التحويلية أو النحو التوليدي التحويلي أو النحو التحويلي التوليدي generative transformational grammar or generative transformational linguistics or Transformational-generative Grammar:

نشير هنا إلى مساهمة الباحث اللساني الأمريكي تشومسكي Chomsky (Chomsky, 1957, 1965) الذي انطلق في نظريته من أشكلة الطرح السلوكي حول النشاط الكلامي. فبالنسبة للسانيات التوليدية التحويلية ثنائية المثير والاستجابة عاجزة عن تفسير الأداءات اللسانية التي يقوم بها الأطفال منذ بدايات النمو اللساني، حيث تتيح أداة اكتساب اللغة[3] Linguistic Acquisition Device (LAD) لدى الإنسان منذ الميلاد من توليد عدد لانهائي من الجمل من منطلق تلقّي عدد محدود من الجمل[4]. كما تمكّن الأداة المذكورة من تحويل الجمل من صيغ نحوية وصرفية معينة إلى صيغ نحوية وصرفية أخرى[5].

عندما نطبق النموذج النظري للسانيات التوليدية التحويلية على الجملة التالية

أكل عمر التفاحة

فإننا ننطلق أولا من تدخل أداة اكتساب اللغة (LAD) التي ترتكز، من الناحية اللسانية–المعرفية على البنية العميقة (Deep Structure)، التي تولّد الجمل حيث يكون النموذج (فاعل

[3] هي أداة عصبية معرفية فطرية تخص الكائن البشري منذ الميلاد.

[4] المحاولة الأكاديمية الأولى التي أثارها تشومسكي كانت في كتابه Syntactic Structures.

[5] للتوضيح التوليد والتحويل يخص عمليتي التعبير والفهم.

S) يقوم بالفعل ثم (فعل V) هو الحدث الناتج عمّا يقوم به الفاعل ثم (المفعول به O) أي الذي يقع عليه الفعل. على هذا الأساس تصبح البنية العميقة كما يلي:

عمر أكل التفاحة

من منطلق هذه البنية [اللسانية–المعرفية] العميقة يتم القيام بسيرورة معرفية تحويلية على الجملة المذكورة فتصبح بنية سطحية (Surface Structure)

أكل عمر التفاحة

أما التحويلات الصرفية والدلالية فتكون لاحقة لقواعد التوليد التي أشارت إليها اللسانيات التوليدية التحويلية، حيث يمكن الإشارة هنا إلى الأمثلة التالية:

التفاحة أكلها عمر

أُكِلَت التفاحة من طرف عمر

بالمقابل، تسمح أداة اكتساب اللغة، التي تمكّن الفرد من الانتقال من البنية العميقة إلى البنية السطحية، من التعرّف على الجمل الصحيحة التي تمّ عرضها وفي نفس الوقت تمييز هذه الأخيرة من الجمل الخاطئة التي لا يمكن أن تخضع لعملة التوليد ولا تقبلها هذه العملية. نشير هنا إلى المثال التالي:

التفاحة عمر أكلت

ففي هذا المثال المحيل إلى جملة خاطئة على اعتبار أننا أمام جملة لا تقبل التوليد.

اللِّسانيات التداولية LA LINGUISTIQUE PRAGMATIQUE

يندرج موضوع هذه المحاضرة ضمن مجال الدراسات الخاصة بعلوم اللّغة Les sciences du langage وبفضاء التأويلات المتعلّقة بفلسفة اللّغة La philosophie du langage. أخص بالذكر هنا الاتجاه التحليلي Le courant analytique والمقاربات المتناولة للّغة الطبيعية Le langage ordinaire.

الدراسات الخاصة باللّسانيات التداولية نابعة من الإشكال المحيل إلى المفارقة بين اللّسان باعتباره ثابت والكلام من حيث أنه استخدام للّسان، فهو معبّر عن التغيّر.

لهذا السؤال الذي يطرح، هنا، هو كيف يمكن للذات المتكلّمة الرجوع إلى اللّسان واستخدامه في الوقت نفسه؟

إن الإجابة عن هذا السؤال ستمكّننا من معرفة قيمة الوصل الذي يتم بين النظام اللّساني والقصد الإنساني أثناء استعمال اللّغة الطبيعية.

1) المنعرج التداولي:

إذا كانت البنيوية تتناول النظام اللّساني آنيا، بالإضافة إلى اهتمامها الأوّلي بثبات اللّسان على حساب الطابع المتغيّر للكلام (مكانته ثانوية)؛ فالتداوليات لا تنكر أهمية النظام اللّساني (الذات المتكلمة ترجع إليه) بيد أنها تركّز على دور التناول الفردي أثناء استعمال اللّسان، حيث ينجر عن ذلك توجيهات متنوعة:

أ) تتجلى انعكاسات الاستعمال اللّساني في التفاعل اللّفظي: ما نفهمه ونعبّر عنه يتجاوز حدود ما تنقله الكلمات.

ب)يبرز وزن الاستخدام اللّساني داخل النظام اللّساني: بنية اللّسان، في ذاتها، تتضمّن أداءات واستعمالات (الإحالات Les déictiques: ظروف الزمن والمكان، الضمائر...، فتأويلها يتم داخل المقام Le contexte أو السياق[6] Le co-texte). ما بداخل اللّسان يحتاج لما بخارجه ولما بداخله.

ت)اللّسان يمكِّن الذات من التأثير على الآخر[7] وعلى العالم.

2) الأداءات التداولية:

2-1) مسألة التضمّن وثنائيتي القصد/المقام:

[6] يحيل مفهوم المقام إلى جملة الشروط الطبيعية (الزمن/المكان الفيزيائيين) والرمزية (الزمن/المكان الثقافيين) المحددة لوضعية الملفوظ (الخطاب). كما نتكلم عن معارف وتجارب ونفسية المشاركين في العملية الاتصالية. بينما يشير السياق إلى ما يسبق ويلحق الملفوظ لفظا. كل ما ذكر يحيل إلى موضوع وهدف التفاعل اللّفظي.

[7] « Sans langue, nous ne pourrions pas influencer l'autre » (أنظر: Kerbrat-Orecchioni (C.), 2001).

إذا كانت البنيوية تشير إلى مبدأ التعارض حيث تبرز القيمة اللسانية للتركيب اللّساني من خلال مقابلته لتركيب آخر؛ فإن التداوليات تؤكّد على أن الملفوظ يفهم على أساس تضمّنه لملفوظ آخر (مثلا: "هذا إسطبل!؟" [المشير إلى ضرورة تنظيم مكان تميّزه الفوضى]؛ أو "هل هناك ملح؟" [سؤال ينتظر عمل وليس معلومة]).

كما يتجلى تضمُّن ملفوظ لملفوظات أخرى على الشكل التالي:

1) الطقس جميل لكن لدى عمل [لكن: تفيد الاستدراك (إثبات ما يُتَوَهَم نفيه، أو نفي ما يُتَوَهَم إثباته]

(أ) (ب)

نستخرج من الملفوظ (أ) الملفوظ (ج)

1) الطقس جميل (لِـــ)نذهبَ في نزهة [لِـــ: لام التعليل]

(أ) (ج)

و عن الملفوظ (ب) نستخرج الملفوظ (لا ج)

1) لدى عمل (لن) نذهب في نزهة [لن: حرف نفي في المستقبل]

(ب) (لا ج)

إذن يمكن صياغة الملفوظ الابتدائي: « الطقس جميل لكن لدى عمل » على الشكل التالي:

1) الطقس جميل لكن لدى عمل (فـــ)لن نذهب في نزهة [فـــ: السببية]

(أ) (ب) (لا ج)

الملفوظ نفسه يتضمّن ملفوظات عدة. في هذه الحالة الملفوظ الواحد يمكن مده (بسطه) كما يمكن تقليصه.

انطلاقا ممّا تمّ الإشارة إليه نفرّق بين الجملة (في النحو التقليدي)/التركيب (في البنيوية) وبين الملفوظ (في التداوليات) الذي يحيل إلى قيمة التدخل الإنساني أثناء الاستعمال اللّساني في الزمن الآني. وعلى هذا الأساس نفرّق أثناء التلفظ بعبارة بين الدلالة La signification وبين المعنى Le sens :

أ) الدلالة تحيل إلى الملفوظ–القالب L'énoncé-type (إشارة إلى ما هو مشترك ومتّفق عليه).

ب) المعنى يحيل إلى الملفوظ–الحادث L'énoncé-occurrence (المشير إلى الاستعادتين القصدية [المتنوّعة] والمقامية [المتعدّدة]).

2-2) المعنى المرجعي:

ليس للوحدات اللّسانية دلالة مرجعية Une signification référentielle محدّدة. إن إحالاتها تتنوّع تبعا للقصد والمقام (مثلا: قول المُخَاطَب "أَنَا آتي !" [قد يكون الملفوظ ردًا على ملفوظ آخر مثل "هل تأتي أنت أو هو الذي يأتي ؟" كما قد يكون رد على ملفوظ مغاير مثل "فلان يأتي ولكن هل تأتي أنت أو لا ؟"]. في الحالة الأولى يرد المُخَاطَب على الخِيَار المعرفي Le choix cognitif الذي يطرحه المُخَاطِب بين حضور المُخَاطَب وبين حضور شخص آخر (يكون التنبير أو التركيز، هنا، على ضمير المتكلّم). أما في الحالة الثانية المُخَاطَب يرد على المُخَاطِب من حيث أنه غير متأكد من حضوره (يكون التركيز، هنا، على فعل الإتيان).

ضمن نفس الإطار نفهم بأن نفس الوحدة اللسانية يكون لها دلالة لسانية محدّدة كما تكتسي معنى تداولي مغاير على أساس الوضعية الاتصالية: فالوحدة اللّسانية العربية [الواو]: تفيد الربط أو الجمع مطلقا (هذا من الناحية البنيوية). مثلا أقول "أكلت سَنْدوِتْش Sandwich [وَ] شربت عصيرا". أما من الناحية التداولية فقد تفيد الترتيب الزمني والمنطقي: نقول مثلا "اليوم أكلت جيِّدا [وَ] نمت باكرا". نفهم من هذا الملفوظ بان الأكل سبق النوم. في المثال الأول [الواو] ناتجة عن تواضع لساني؛ أما في المثال الثاني فهي ناتجة عن تواضع حواري.

3) Austin وأصالة الفعل الإنجازي:

3-1) من الوصف إلى الفعل:

حاول Austin أشكلة الفكرة المتداولة إلى غاية نصف القرن العشرين والقائلة بأن اللّسان يعكس الفكر، فهو مرآة له، وأن اللّسان يصف الواقع. فما يحيل إليه اللّسان إما أن يكون حقيقيا أو باطلا (الرجوع إلى الواقع يمكّننا من مراجعة ما عبّرنا عنه). أشار Austin إلى أن اللّسان لا يقوم فقط بوصف الواقع وإنما يحقق فعلا. هناك تصريحات Des affirmations تصف الواقع (مثلا: هذه طاولة، الطقس جميل...) وهناك تصريحات أخرى تحقق فعلا (مثلا: أقسم

لك بالمجيء، أراهن على نجاح هذا الفريق، أعلن عن افتتاح الجلسة، أسمّي ولدي محمّداً، أقبل فلان زوجا...).

فصل Austin هذا النوع الثاني من التصريحات، فهي تتضمن:

أ) فعل Un verbe.

ب)ضمير المتكلّم المفرد "أنا".

ت)صيغة الفعل المضارع الدال على الحاضر.

ث)البناء للمعلوم Voix active ≠ البناء للمجهول Voix passive.

بعدها بيّن المفكّر البريطاني خصائص هذه الملفوظات التي أطلق عليها مصطلح الأفعال الإنجازية[8] Les actes performatifs:

أ) لا تصف شيئا، فلا هي بحقيقية أو باطلة ni vrais ni faux.

ب)تنجز أفعالا.

ت)الظروف المرافقة لإنجاز الملفوظ، معلنة عن نجاحه أو عن فشله.

3-2) شروط نجاح الفعل الإنجازي:

أ) وجود متخاطبين على الأقل (وضعية اتصالية).

ب) استحضار إجراء معيّن: اتفاق حول التعبير عن كلمات محدّدة ملقاة من طرف أشخاص معيّنين في ظروف محددة لبلوغ أهداف معيّنة.

ت) تنفيذ دقيق وتام للفعل الإنجازي من طرف جميع المشاركين: أفعال إنجازية موازية، مراعاة الزمن والمكان.

ث) اعتماد السلوك الذي ينطوي عليه الإجراء، في الزمن المستقبل.

[8] بعد التفريق المذكور خصص Austin مصطلحين للتعبير عن صنفي الملفوظات: هناك الأفعال التقريرية Les constatives التي تكون حقيقية إذا أمكن لوضع ما مراجعتها (مثلا قول "أنا أمشي" نتحقق منه بالرجوع لفعل المشي [هناك فصل بين القول والفعل]) وهناك الأفعال الإنجازية Les performatifs التي تنجح عند استحضار شروط معيّنة. كما أن القول والفعل وجهَا الفعل الإنجازي (مثلا الملفوظ "أعدك بالمجيء" هو قول وفعل لأن الوعد لا يتم إلا قولا، كما أن قول "أعدك..." يحقق فعلا. [لا فصل بين القول والفعل]).

3-3) فشل الفعل الإنجازي:

أ) مخالفة القواعد المتّفق عليها.

ب) أفعال إنجازية لا تحقق بِجِد (مثلا في: مسرحية، فيلم، تمثيل...). نتكلّم، هنا، عن استعمال مُخِل للّغة Usage parasitaire du langage.

ت) عدم استحضار: مشاعر معيّنة (يقول المتكلّم لأحدهم "أعبّر لك عن تعزيتي" دون أن يتعاطف معه)؛ أفكار معيّنة (يقول المخاطِب للآخر "أنصحك بالمجيء" دون أن يعتقد بأن ذلك مفيد)؛ مقاصد معيّنة (قول "أعدك بالمجيء" دون وجود قصد للتنقّل).

فهمنا بأن الفعل الإنجازي يحقق فعلا، ولكننا نلاحظ بأن عملية التحقق لا تتم بنفس الدرجة. نقصد بذلك أننا أمام أفعال إنجازية متنوّعة، حيث هناك تفاوت في القوة الإنجازية[9].

3-4) أصناف الفعل الإنجازي: نقتصر، هنا، على صنفين فقط:

أ) الفعل الإنجازي الظاهر: هو الذي يُحَدَّد إما من خلال تحقُّق الشروط القاعدية للفعل الإنجازي (وجود فعل مع ضمير المتكلّم في الحاضر والمبني للمعلوم)، وهذه إحالة لشكل la forme الملفوظ. أو من خلال عناصر موجِّهة des éléments modaux (كلمات معيّنة: أكيد –المعبّرة عن الوعد–؛ واللّه –القسم–؛ يجب –الأمر–). هناك أيضا التنغيم[10]، الحركات les gestes، الوضعيات les postures والإيماءات les mimiques. كل هذه العناصر تكون مرافقة للسياق le co-texte وللمقام[11] le contexte حتى يتم إخراج الفعل الإنجازي من الضمور إلى الظهور.

ب) الفعل الإنجازي المضمر: يحتمل عدة أفعال إنجازية، لغياب الفعل الإنجازي الظاهر. يستفاد الفعل الإنجازي، هنا، انطلاقا من الصيغة التركيبية la syntaxe للملفوظ ("هل حضرت

---

[9] نتكلّم، هنا، عن الحدّة التي من خلالها يتم تحقيق الفعل الإنجازي. فالأمر والطلب لهما هدف إنجازي واحد هو دفع المُخَاطِب إلى القيام بعمل معيّن، بيد أن قوّتيهما الإنجازيتين مختلفتان، فالأمر أقوى من الطلب.

[10] هي التنوّعات الصوتية المرافقة للملفوظ. إنها معبّرة عن الانفعالات.

[11] مفهوم السياق مخصّص لما يرافق الملفوظ لسانيا (المجال اللّساني)، بينما مفهوم المقام يحيل إلى ما هو خارج اللّسان (الزمن، المكان...)

الدرس ؟": من الصيغة الاستفهامية يستفاد السؤال والوعيد؛ "كُــول !": من صيغة الأمر يُستفاد الدعوة والإلحاح). في هذه الحالة السياق والمقام حاسمان في تأويل الفعل الإنجازي وبالتالي توجيهه.

3-5) أنواع الأفعال الإنجازية الظاهرة:

أ) الوعد [تقديم ضمان للقيام بأمر] ← "أعدك"

ب) القسم [استشهاد بمعظّم] ← "أقسم" "واللّه"

ت) الإعلان [النشر] ← "أعلن"

ث) التصريح [الإظهار لتفادي الاحتمال، التأويل] ← "أصرّح"

ج) التأكيد [التقوية] ← "أؤكّد"

ح) الأمر [التكليف بالقيام بشيء] ← "آمرك"

خ) النهي [المنع] ← "أنهاك"

د) السؤال [استعلام] ← "أسألك عن"

ذ) الطلب [محاولة الحصول على شيء] ← "أطلب منك"

ر) النصيحة [التوجّه نحو ما يناسب] ← "أنصحك"

ز) الدعوة [المناداة] ← "أدعوك"

س) الدعاء [الابتهال للحصول على خير أو لإبعاد شر] ← "يا رب" "أدعو ربي"

ش) التحذير [التخويف من] ← "أحذّرك"

3-6) أنواع الأفعال الإنجازية المضمرة:

أ) الوعد "سأنجح" ⇐ الوعد، التهديد (الوعيد)، التصريح، الإعلان

ب) القسم "على رقبتي" ⇐ التصريح، القسم

ت) الإعلان "الطقس جميل" ⇐ النصيحة، الأمر، النهي، الطلب، الدعوة

ث) التصريح "الكتاب مهم" ⇐ الأمر، النصيحة، الطلب، الدعوة

ج) التأكيد "إن المقياس قيّم" ⇐ الأمر، النصيحة، الطلب، الدعوة

ح) الأمر "اكتب" ⇐ النصيحة، الطلب، الدعوة

خ) النهي "لا تهمل عملك" ⇐ الأمر، النصيحة، الطلب، الدعوة

د) السؤال "هل فهمت الدرس ؟" ⇐ الأمر، التحذير، الطلب، الدعوة

ذ) الطلب "هل تكتب من فضلك ؟" "اكتب رجاء" ⇐ الدعوة، النصيحة

ر) النصيحة "انتبه لصحّتك" ⇐ الأمر، الطلب، الدعوة

ز) الدعوة "احضر للحفلة" ⇐ الأمر، النصيحة، الطلب

س) الدعاء "عذرا" ⇐ الأمر، الطلب

ش) التحذير "احفظ دروسك" ⇐ الأمر، الطلب

4) المكوّنات النهائية للفعل اللّغوي:

بعد أن فرّق Austin بين الأداءات اللّسانية التي تصف الواقع وبين الأداءات اللّسانية التي تحقق فعل، انتهى Austin إلى اعتبار كل قول هو فعل، أي أن كل قول هو فعل لغوي[12] Toute parole est un acte de langage. هذا الذي يتضمّن:

***أ) فعل التعبير un acte locutoire*:** هو فعل التعبير عن شيء ما (الأصوات والكلمات ومعانيها)

***ب) التعبير الفاعل un acte illocutoire*:** هو الفعل الناتج عن قول شيء ما (مختلف الأفعال الإنجازية المتّفق عليها اجتماعيا).

***ت) آثار التعبير un acte perlocutoire*:** أي معنى المعنى (حسب التراث العربي). نتكلّم، هنا، عن الغرض النهائي للفعل الإنجازي (ما الذي يريد الوصول إليه المتكلّم تجاه المُخاطَب: لفت انتباهه، إثارة إعجابه، حبّه، غضبه...). لا محل للاتفاق الاجتماعي هنا. فالمخاطَب قد يدرك قصد المتكلّم (فيحصل الاتفاق حول مآل التعبير الفاعل) وقد لا يدرك ذلك، فيبقى حبيس المعبِّر عنه.

تعميق جون سيرل John Searle لأفعال الكلام:

[12] الفعل اللّغوي هو كل قول ينتج عنه فعل.

على اعتبار أن جون سيرل تتلمذ على جون أوستين فقد قام ذاك بتعميق طرح هذا الأخير في نظرية أفعال الكلام (Searle, 1969, 1979) كما أنه أعاد النظر في تصنيف أوستين لهذه الأفعال.

استمر سيرل في التفكير وفي التنظير لمختلف أفعال الكلام. ضمن هذا المسار، حاول كل من سيرل John Searle وفاندارفيكن Vanderveken التنظير بشكل عميق جدا في مختلف أفعال الكلام حيث أعادا النظر في تصوّر أحد المؤسسين البارزين الّذين يتبنّون مقولة استعمال اللغة الطبيعية حيث يرى Wittgenstein وأتباعه على أنه ليس هناك إلا الاستعمال اللساني والذي يؤدي إلى بناء معاني لا نهائية (Wittgenstein, 2009). من هذا المنطلق سعا Searle بالتعاون مع Vanderveken إلى ضبط تصنيف محدّد لأفعال الكلام حتى يتم تفادي انفتاح وانفلات المعاني التي لا يمكن ضبطها من منطلق الرجوع إلى تصور Wittgenstein. من هذا المنطلق سعا الباحثين المذكورين إلى التنظير بشكل محكم في أفعال الكلام، كما قاما بتوسيع تقسيم الأفعال الكلامية إلى: "أ) التقريريات[13] Les Assertifs/The Assertives المعبّرة عن وضعية العالم الخارجي؛ ب) الوعديات Les Commissifs/The Commissive حيث يتعهّد المتكلم بالقيام بشيء ما؛ ج) الأمريات Les Directifs/The Directive حيث يتضمّن ملفوظ المتكلّم دفع الآخر للقيام بشيء ما؛ د) الإيقاعيات Les Déclaratifs/The Declarative هنا

[13] رجعنا هنا، في ترجمة هذا التصنيف، إلى العمل الترجمي للأستاذ الباحث مسعود صحراوي (صحراوي م.، 2005).

التعبير عن الملفوظ يؤدّي إلى تغيير العالم؛ ه) البوحيات Les Expressifs/The Expressive

حيث يتم التعبير عن انفعالات ومواقف." (Searle, J.R. & Vanderveken, D., 1985. pp. 37-40. وأيضا: Firanescu, D.R., 2006. pp. 328-329).

Bibliography المراجع

Austin, J. L. (1962). *How to Do Things with Words*. London: Oxford

Austin, J. L. (1970). *Quand dire, c'est faire* (Trad. G. Lane). Paris: Seuil. (Original work published 1962)

Bloomfield, L. (1914). *An Introduction to the Study of Language*. London: G. Bell and Sons, New York: Henry Holt.

Bloomfield, L. (1933). *Language*. New York: Holt, Rinehart & Winston.

Bracops, M. (2006). *Introduction à la pragmatique. Les théories fondatrices : actes de langage, pragmatique cognitive, pragmatique intégrée* (1ère éd.). Bruxelles: De Boeck.

Caron, J. (1983). *Régulations du discours : de la compréhension à l'interprétation*. Paris : Presses Universitaires de France.

Caron, J. (1997). *Précis de psycholinguistique*. Paris : Presses Universitaires de France.

Chomsky, N. (1957). *Syntactic Structures*. The Hague: Mouton.

Chomsky, N. (1965). *Aspects of the Theory of Syntax*. Cambridge, MA: MIT Press.

Dubois, J., Giacomo, M., Guespin, L., Marcellesi, J.-B., Marcellesi, C., & Mevel, J.-P. (2002). *Dictionnaire de linguistique*. Paris : Larousse.

Ducrot, O. (1995). Langage et action. In O. Ducrot & J.-M. Schaeffer (Eds.), *Nouveau dictionnaire encyclopédique des sciences du langage* (pp. 776–787). Paris: Seuil.

Ducrot, O., & Schaeffer, J.-M. (1995). *Nouveau dictionnaire encyclopédique des sciences du langage*. Paris: Éditions du Seuil.

Firanescu, D. R. (2006). Speech acts. In K. Versteegh (Ed.), *Encyclopaedia of Arabic Language and Linguistics* (Vol. 4, pp. 328–334). Leiden: Brill.

Jakobson, R. (1962). *Selected Writings I: Phonological Studies*. The Hague: Mouton.

Jakobson, R. (1971). *Selected Writings II: Word and Language*. The Hague: Mouton.

Kerbrat-Orecchioni, C. (2001). *Les actes de langage dans le discours*. Paris: Nathan/VUEF.

Martinet, A. (1955). *Économie des changements phonétiques*. Berne: Francke.

Martinet, A. (1965). *La linguistique synchronique*. Paris: Presses Universitaires de France.

Martinet, A. (1971). *Langue et fonction*. Paris: Denoël.

Martinet, A. (1980). *Éléments de linguistique générale*. Paris: Armand Colin.

Moeschler, J., & Reboul, A. (1994). Dictionnaire encyclopédique de pragmatique. Paris: Seuil.

Neveu, F. (2004). Dictionnaire des sciences du langage. Paris: Armand Colin.

Saussure, F. De (1972) *Cours de linguistique générale*. Paris : Payot.

Searle, J. R. (1969). *Speech acts: An essay in the philosophy of language*. Cambridge: Cambridge University Press.

Searle, J. R. (1979). *Expression and meaning: Studies in the theory of speech acts*. Cambridge: Cambridge University Press.

Searle, J. R., & Vanderveken, D. (1985). *Foundations of illocutionary logic*. Cambridge: Cambridge University Press.

Skinner, B. F. (1957) *Verbal Behavior*. Englewood Cliffs, NJ: Prentice-Hall, Inc.

Troubetzkoy, N. S. (1933) La phonologie actuelle, *Journal de psychologie normale et pathologique*, n° 30, p. 227-246.

Trubetzkoy, N. S. (1971) *Principles of Phonology*. Berkeley & Los Angeles (CA) : University of California Press.

University Press.

Velmezova, E. (2007) *Les lois du sens : la sémantique marriste*. Berne : Peter Lang.

Watson, J. B. (1925). *Behaviorism*. New York: W.W. Norton & Company.

Wittgenstein, L. (2009). *Philosophical Investigations*. Hacker, P.M.S. & Schulte, J. (eds. and trans.). 4th ed. Oxford: Wiley-Blackwell.

جاسم علي، ج.: *علم اللغة النفسي عند قدامى اللغويين العرب*، مجلة العربية للناطقين بغيرها، العدد السابع، السنة السادسة. 2009 م. ص. ص. 29–95.

شمس، خ. ح. (2022) *اللسانيات البينية*. عمان: مركز الكتاب الأكاديمي.

صحراوي، م. (2005). التداولية عند العلماء العرب. بيروت: دار الطليعة للطباعة والنشر.

الفيومي، أ. ب. ع. (1990). *المصباح المنير: معجم عربي-عربي*. بيروت: مكتبة لبنان.

المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (2002) *المعجم الموحّد لمصطلحات اللسانيات (إنجليزي – فرنسي – عربي)*. الدار البيضاء: المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم.

المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم. (1989). *المعجم الموحّد لمصطلحات اللسانيات (إنجليزي-فرنسي-عربي)*. تونس: مطبعة المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم.